تنبيه هام: هذا التفريغ ليس قابل للنشر، فلم يعتمد من الشيخ – حفظه الله– بعد، فمن وجد خطأً نرجو تنبيهنا عليه فوراً.

شَرْحُ كِتَابِ أَعْلَامُ السُّنَّةِ الْمَنْشُوْرَةِ لِلْحَكَمِيّ

– رَحِمَهُ اللّهُ تَعَالَى –

لِفَضِيلَةِ الشّيْخِ أسَامَةَ بْنُ عَطَايَا العتِيبِي

–حَفِظَهُ اللّهُ تَعَالَى –





دروس معهد البيضاء العلمية

الدورة الثالثة

تفريغ: طالبات معهد البيضاء العلمية

١٤٣١هـ – ١٤٣٢هـ





بِسْمِ اللهِ الرَحمَنِ الرَحِيم

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[1]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[2]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا (٧٠) يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا (٧١)﴾[3]

أما بعد:

فإنّ اصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد- صلى الله عليه وسلم -وشرّ الأمور محدثاتها وكلّ محدثه بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

فمازلت معكم فى التعليق على كتاب أعلام السنة المنشورة لإعتقاد الطائفة الناجية المنصورة المعروف ب٢٠٠ سؤال وجواب فى العقيدة الإسلاميه للشيخ العلامه حافظ بن أحمدد الحكمى – رحمه الله تعالى – المتوفى سنة سبع وسبعين وثلاثمائه بعد الألف من الهجرة النبوية ووصلنا إلى السؤال السادس والتسعين بعد المائة.

[1] - آل عمران :١٠٢
[2] - النساء :١
[3] - الأحزاب : ٧٠-٧١

[المتن]

قال – رحمه الله تعالى - :

س: ما هو الصراط المستقيم الذي أمرنا الله تعالى بسلوكه ونهانا عن اتباع غيره ؟

[الشرح]

هذا السؤال هو متعلق بقول الله – جل وعلا – ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦﴾[1] الذى نسأل الله – جل وعلا – فى كل ركعة من الصلاه أن يهدينا إياه وهو الذى أمر الله – جل وعلا – بسلوكه ونهانا عن إتباع غيره فى قوله – جل وعلا – ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣﴾[2] فهذا الصراط المستقيم يحتاج إلى بيان وتبين وتعريف وتوضيح والله – جل وعلا – يقول ﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ﴾[3] والله – سبحانه وتعالى – أرسل رسوله بالهدى ودين الحق وبين محمد – صلى الله عليه وسلم – البيان الواضح وكتاب الله – جل وعلا – تبيان لكل شيء وهو هدى وبشرى ورحمة للمسلمين فهذا الصراط المستقيم هو فى الحقيقه يظهر من لفظه شئ من معناه وهو أنه طريق واضح .

- **معنى الصراط المستقيم:**

فالصراط المستقيم أى الطريق الواضح المستقيم الذى لا اعوجاج فيه هذا هو معنى الصراط المستقيم وهذا الصراط المستقيم لابد لإستقامته ولوضوحه أن يكون ذا أدله كثيره وجليه فى الكتاب والسنه فهو ليس بخفي ولا غامض ولا يحتاج إلى فلسفه وإلى تعمق بالتنطع فى الدين لا يحتاج إلى منطق اليونان

[1] - الفاتحة:٦
[2] - الأنعام: ١٥٣
[3] - الأنعام : ٣٨

ولا إلى فلسفة أرسطو ولا إلى إشارات إبن سينا ولا إلى كفريات الفرابى لا نحتاج إلى هذه العقول الفاسده التى إدعت أنها عندها الحق والهدى وبينوا الغوامض التى فى كتاب الله – جل وعلا – فى معرفة الله وأسمائه وصفاته وحقيقة وحدنياته لا نحتاج إلى كل هذا

- **الصراط واضح وجلي:**

لأن الصراط واضح وجلي وفي حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما فى الصحيحين عن النبى – صلى الله عليه وسلم – أنه قال (الْحَلَال بَيِّن وَالْحَرَام بَيِّن وَبَيْنَهُمَا أُمُوْر مُشْتَبِهَات) فالأمر البيِّن فى كتاب الله – جل وعلا – هو الاعظم هو الأكثر فالله – عز وجل – يقول ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝١٧﴾[1]

- **القرآن نور مبين:**

وكذلك رب – العزة والجلال – وصف القرآن بأنه مبين فليس هو نور فقط بل هو نور مبين أى واضح قال الشيخ – رحمه الله تعالى – فى الجواب عن هذا السؤال هو دين الإسلام الذى أرسل به رسله وأنزل به كتبه ولم يقبل من أحد سواه ولا ينجو إلا من سلكه ومن سلك غيره تشعبت عليه الطرق وتفرقت به السبل قال الله تعالى – ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾[2] ثم ذكر بعد هذا حديثين يتبين بهما الصراط المستقيم فى وضوحه ولزوم إتباعه وخطر البعد عنه والإنحراف عنه .

[1] ـ القمر: ١٧
[2] ـ الأنعام: ١٥٣



- **إن الدين عند الله الإسلام:**

قوله – رحمه الله – ودين الإسلام الذى أرسل به رسله وأنزل به كتبه ولم يقبل من أحد سواه قول الله – جل وعلا – ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[1] قال – سبحانه وتعالى – ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[2] وقال – سبحانه وتعالى – ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ٨٥﴾[3] فلا ينجو إلا من سلك هذا السبيل وهو الإقرار بدين الإسلام ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾[4] ومن سلك غيره تشعبت عليه الطرق وتفرقت به السبل لأن الذى يسلك غير دين الإسلام فإنه قد ضل طريقه وانحرف عن جادة سواء السبيل فلا يهتدي ولا يسعد وتختلف به السبل وتتلاعب به الشياطين

- **دين الإسلام دين وسط:**

ودين الإسلام دين وسط بين الملل فهو دين جاء بالعدل والهدى دين يسرٍ دين رحمة دين حق فليس فيه عتو اليهود ولا مذلة النصارى وليس فيه ترك العمل بالعلم بعد بلوغه كما عليه اليهود وليس فيه الضلال والعمل بغير علم بل هو دين العلم والعمل نور يسير عليه من يتبع دين الإسلام ومن انحرف عنه أظلم عليه الطريق والله – جلا وعلا – يقول ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا﴾[5] واضحا لا اعوجاج فيه

[1] ـ المائدة: ٣
[2] ـ آل عمران: ١٩
[3] ـ آل عمران: ٨٥
[4] ـ لقما: ٢٢
[5] ـ الأنعام: ١٥٣



فاتبعوه اسلكوه امشوا عليه ولا تتبعوا السبل الطرق الأخرى التي تظنون أنها توصل للسعادة أو التي تختصر الطريق في الوصول إلي المقصود.

- **المقصود في الدنيا:**

والمقصود في هذه الدنيا هو السعادة وراحة النفس لأن الإنسان في الدنيا مكون من جسد وروح فراحة الجسد تكون بالطعام والشراب والشهوة والراحة كالنوم والجلوس وغير ذلك من أنواع الراحة بوقاية من برد وحر وآذى وضرر وغير ذلك فأثناء مسيرة الإنسان في حياته يحرص علي سعادة بدنه بتحقيق مرغوباته وشهواته والبعد عن ما يضره ويتلفه ويتلف شيئا منه أو يسبب له أذي أو إزعاجا كذلك الروح تحتاج إلي ما يغذيها وإلي ما يسعدها .

- **سعادة الروح:**

وهذه الروح يسعد جزءاَ منها راحة البدن فراحة البدن في تحقيق المرغوب والمطلوب من طعام وشراب وراحة وبُعد عن أذية هذا جزء من تغذية الروح لأن الروح مركبة علي البدن وراحة البدن راحة لها وأذي البدن أذي لها في الغالب لذلك مما يسعد الروح مما يسبب سعادة الروح من الأسباب راحة البدن وسعادة الجسد لكن هذه السعادة وهذه الراحة لا تكفي لسعادة الروح.

- **الروح مجبولة على التعبد:**

لأن الروح مجبولة علي التعبد علي التأله أن تكون تابعة فهي مفتقرة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ﴾[1] مفتقرة إلي غذاء إلي شيء يسعدها فهذه الروح في مسيرتها في حياتها تحتاج إلي ما

[1] - فاطر: ١٥



يسعدها والإنسان في فطرته مجبول علي أن يحب أن يخاف أن يرجو هذه أمور فطرية فالروح إذا ركنت إلي معبود تحبه وتخافه وترغب إليه وتطمع فيما عنده حينئذ قد يتحقق لها بقية السعادة

- **السعاده منوطة بالمعبود:**

لكن هذا منوط بالمعبود الذي تعبده وبالعبادة التي تسلكها وتتعبد بها

فهكذا أهل الأديان و الفرق علي شتي صنوفهم و ألوانهم سواء كانوا ممن يتعبدون بدين سماوي في أساسه أو يتعبدون بأديان أرضيه ولكن هذه الأديان الأرضية وإن كانت أرضية ولكنها تطمح و تطمع إلي السماء و السمو حتي البوذية حتي الكنفوشوسيه وغيرها من الملل والنحل كلها يطمع إلي السماء وإن كانت أصلها أرضيه فهؤلاء الذين يعبدون غير الله هم يرجون السعادة و يعتقدون في ذات أنها مقدسة ويسلكون إلي تقديس أوفيت السبيل تقديس هذة الذات مسالك شتي ويرغبون إليها و يرهبون منها لذلك يحصل لنفوسهم شيء من الراحة أو السعادة

- **الراحة الوهمية فى عبادة غير الله :**

لكن إذا كان هذا المعبود وكانت هذه العبادة غير الذي بعث به المرسلون غير الذي في القرآن فإن هذه الراحة في الحقيقة تكون وهمية سرعان ما تزول وينكشف الغطاء ويبقي صاحبها في تعاسه في الدنيا و في الآخرة وإن كابر وعاند وظن أنه سعيد ، نعم قد يبذل أصحاب تلك الأديان نفوسهم وأموالهم وأولادهم في سبيل حماية مقداساتهم وحماية معبودتهم التي يعبدونها من دون الله قد يبذلون لكن قد لا ينكشف لهم الغطاء في الدنيا فينكشف لهم الغطاء يوم القيامة ولات حين مندم وقت لا يستطيعون الندم وقت لا يستطيعون إصلاح ما فسد وقت لا ينفع الندم وقت لا يستطيعون أصلاح ما أفسدوه ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم

﴿بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٠٠)﴾ [١] والله – جل وعلا – ذكر في كتابه الكريم عن الكافرين أنهم يطلبون أن يعودوا إلي هذة الدنيا ليصلحوا ما أفسدوه وليؤمنوا بربهم بعد ما كفروا به ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢٧) بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (٢٨)﴾ [٢].

- **السعادة الحقيقية فى دين الإسلام:**

لذلك من أراد النجاة من جميع الأمم من جميع الأديان من أراد السعادة الحقيقية الكاملة فإن السعادة في دين الإسلام الحق دين الهدى دين الصدق دين الإخلاص كذلك منهج أهل السنة و الجماعة منهج السلف الصالح هو وسطا بين الفرق المنتسبة إلي الإسلام كما أن الإسلام وسطا بين الأديان و هو الدين الحق و ما سواه باطل فإن أهل الإسلام قد افترقوا واختلفوا و تنكب كثير من المسلمين الطريق الذى كان عليه الرسول – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه فانحرفوا واتبعوا السبل وشابهوا الأمم السابقة التي أعرضت عن دين الإسلام واتبعوا أهوائهم وكفروا بالله فبعض من ينتسب إلى الإسلام قد انحرف وكلما كان تشبه هؤلاء الناس بأهل الملل الكافرة كلما كان بعدهم عن الصراط وكلما كان بعدهم عن الإسلام وقربهم من الكفر والردة.

- **انقسام الناس وظهور البدع:**

[١] - المؤمنون:٩٩-١٠٠
[٢] - الأنعام: ٢٧-٢٨.

فانقسم الناس وافترقوا وظهرت البدع على فترات مختلفة في التاريخ وتنكبوا الصراط المستقيم وظهر الخوارج وظهر الروافض وظهر الشيعة ثم الروافض وظهر السبئية وظهر المرجئة وظهر الجهمية وظهر المعتزلة وظهر الكُلابية والكرامية والسالمية وظهر الأشاعرة والماتردية ثم ظهر القرامطة والباطنية أُناس ينتسبون إلى الإسلام لكنهم يحرفون وانحرفوا عن الإسلام الحق وعن منهج السلف الصالح عن صراط المُنعَم عليهم من النبين والصديقين والشهداء والصالحين وحسُن أولئك رفيقا.

- من هم المُنعَم عليهم:

فالمُنعَم عليهم هم أهل العلم والعمل العلم بالكتاب والسنة بمنهج السلف الصالح العاملون به فلذلك دين الإسلام وسط بين الأديان ومنهج السلف ومنهج الفرقة الناجية والطائفة المنصورة وسط بين الفرق المنتسبة للإسلام فهم في إيمانهم بالله ـ جل وعلا ـ وسط في معرفة أسماء الله وصفاته بين المُشبهة الممثلة وبين المُعطلة، فالمُعطلة الذين اختلفت فيهم وتفرقت أودية

التعطيل والذين نفوا عن الله ـ جل وعلا ـ صفات الجلال والكمال بل بعضهم نفى الأسماء وهم الجهمية الغلاة فأهل السنة والجماعة لم يعطلوا ونزهوا الله ـ جل وعلا ـ عن مشابهة الخلق ، والممثلة مثلوا صفات الله ـ جل وعلا ـ بصفات المخلوقين وأهل السنة أثبتوا ما أثبته الله ـ جل وعلا ـ في كتابه والرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في سنته وما وقع الإجماع عليه من الأسماء والصفات بدون تمثيل ولا تشبيه.

- التشبيه لفظة شرعية:

وأنا انبه أن لفظة تشبيه لفظة شرعية الله ـ جل وعلا – يقول ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ الإخلاص(٤) ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾[1] شبيهاً هذا من كلام العرب ولغة العرب الله ـ جل وعلا ـ ليس له مثيل وليس له شبيه وأئمة أهل السنة نصوا في كتبهم على نفي التشبيه منهم الإمام نعيم بن حماد شيخ

---

[1] ـ مريم:٦٥.

الشيخ البخاري ـ رحمه الله ـ وقد تلقى الأئمة كلامه بالقبول من شبه الله بخلقه فقد كفر ومن زعم أن ما في كتاب الله ـ جل وعلا ـ وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوهم تشبيهاً فقد كفر وكما قال اسحاق بن راهوية فنفي التشبيه عن الله بعبارة سلفية وأصلها في كتاب الله ـ جل وعلا ـ.

- **رأي الشيخ العثيمين في لفظة التشبيه:**

وكان شيخنا محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله– يقول إن لفظ نفي التمثيل أولى، و يذكر أنها هي الواردة في كتاب الله، وأن الإنسان في نفيه للتشبيه لابدّ هناك بين شيئين قدر مشترك، وورود التشابه ولو في الأسماء موجود، في جميع الأشياء الموجودة، تشترك في الوجود أصلا، ولكن كلام شيخنا – رحمه الله – فيه نظر، لأن هذا تعبير السلف وجرى عليه أهل السنة قاطبة بلا اختلاف، ولا أعلم أحدا من أهل السنة قبل كلام شيخنا – رحمه الله – تكلم في هذه القضية، بل كل السلف ومن جاء بعدهم ممّن سلك سبيلهم ينفون عن الله – جلّ وعلا – التمثيل والتشبيه، التمثيل في قول الله – جل وعلا –: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ١١﴾[1]، و نفي التشبيه في قول الله – جلّ وعلا –: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾[2]، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ٤﴾[3] يعني لم يكن له نظيرا، والله –جل وعلا – قال: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[4]، يعني الأشباه والنظائر، و قال – صلى الله عليه وسلم – لمّا سأله عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه –:" أي الذنب أعظم؟"، قال: "أن تجعل لله ندا و هو خلقك" الند الشبيه، وليس يلزم المثيل، يعني لا يلزم في وقوع المشرك في الشرك أن يعبد شبيها، أن يعبد مثيلا، بل هو أصلا لا يوجد المثيل لله –جل وعلا –، لكن الموجود هو الذي يزعمون فيه أنه فيه شبه من الله – جل وعلا –، وفيه مثال من صفات الله، لذلك نفي التشبيه عبارة حق أصلها في الكتاب والسنة؛

---
[1] ـ الشورى:١١
[2] ـ مريم :٦٥
[3] ـ الإخلاص:٤
[4] ـ البقرة:٢٢

- **أهل السنة وسط بين الفرق:**

قال بها أهل السنة إجماعا، و لا خلاف بينهم في هذا، فأهل السنة وسط بين الفرق؛ في باب الأسماء والصفات؛ في باب القضاء والقدر؛ في باب الموقف من الصحابة – رضي الله عنهم –؛ في طاعة ولاة الأمور أيضا، فهم لا يعتقدون بأن الإمام مقدّس، والحاكم يُطاع حتى في معصية الله، كما عليه ما يسمّون أو يطلق عليهم بعضهم العثمانيّة، وليسوا على طريقة الخوارج و المعتزلة وأشباههم في القيام على ولاة الأمر ونزع اليد من الطاعة، بل هم وسط في جميع أبواب العقيدة، فهكذا الواجب على المسلم أولا أن يستمسك بالاسلام الحق؛ بدين الله؛ دين الاسلام: ﴿سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾[١]"، فاسم الإسلام يجمعنا، لكن ادّعى الإسلام من ليس مطبّقا لأحكام الإسلام، وكان هناك تميّز بين المنتسبين لأهل الإسلام، فالذين يتميّزون هم أهل السنة والجماعة؛ هم السلفيون؛ هم السالكون سبيل الصحابة –رضي الله عنهم–؛ فَهْمُ السلف؛ فَهْمُ الصحابة، فهؤلاء هم أهل الوسطية، أهل السنة والجماعة الفرقة الناجية والطائفة المنصورة.

[المتن]

قال رحمه الله :" و خَط الْنَّبِي – صَلَّى الْلَّه عَلَيْه وَسَلَّم – خَطا ثُم قَال: "هَذَا سَبِيْل الْلَّه مُسْتَقِيْما"، وَخَط خُطُوْطا عَن يَمِيْنِه و شِمَالِه، ثُم قَال: "هَذِه الْسُّبُل لَيْس مِنْهَا سَبِيْل إِلَّا عَلَيْه شَيْطَان يَدْعُو إِلَيْه"، ثُم قَرَأ:" ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾[٢].

[الشرح]

هذا الحديث خرجه الإمام أحمد في مسنده، و كذا خرّجه الإمام النسائي في السنن الكبرى، وكذلك خرجه ابن حبان في صحيحه، وكذلك الحاكم في المستدرك على الصحيحين، كذلك خرجه البزار في

[١] الحج: ٧٨
[٢] الأنعام:١٥٣

مسنده وهو حديث حسن صحيح، ومن ألفاظه قال عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – :" خط لنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خطوطًا عن يمينه وعن شماله، عن يمينه يعني: عن يمين نفسه – صلى الله عليه وسلم – كان جالسًا أمامهم خط عن يمينه خطوطًا، وخط عن يساره خطوطًا، حديث جابر بن عبد الله عند ابن ماجة وغيره بسند فيه ضعف "أنه خط أمامه خطًا وعن يمينه وشماله خطوطا" فهذا الخط الذي رسمه – صلى الله عليه وسلم – أمامه أو حتى لم يرسمه هو واضح بأنه هو الخط، وخطه هو الخط المستقيم، فمن سلكه قد نجى، وخط عن يمينه وشماله خطوطًا فقال – عليه الصلاة والسلام –:" هَذِه السُّبُل"، في رواية الحاكم أن النبي – صلى الله عليه وسلم – خط خطًا وهذا الخط كما قلت لكم في رواية جابر بن عبد الله أنه خطه أمامه كما يتضح من سياق القصة فقال:" هَذَا سَبِيْل الْلَّه " الذي أمامه الذي هو يسير عليه – صلى الله عليه وسلم– هذا سبيل الله، وعن اليمين والشمال قال:" وَهَذِه السُّبُل عَلَى كُل سَبِيل مِنْهَا شَيْطَان يَدَعُوْا إِلَيْه " ثم قرأ الآية .

في رواية الإمام أحمد –رحمه الله– :" خط لنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خطًا ثم قال: هَذَا سَبِيْل الْلَّه ثم خط خطوطًا عن يمينه وعن شماله ثم قال:" هَذِه سُبُل مُتَفَرِّقَة عَلَى كُل سَبِيل مِنْهَا شَيْطَان يَدْعُوَا إِلَيْهَا " ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [١].

- ما عليه أهل الأهواء والبدع:

فمن هذا الحديث يتبين أن هذه السبل منحرفة عن سبيل الرسول – عليه الصلاة والسلام – وأنها لا تستند في الحقيقة في مخالفاتها وفي انحرافاتها إلى كتاب الله ولا إلى سنة رسول الله – عليه الصلاة والسلام – فإذا رجعنا إلى مفارقات أهل الأهواء وخلافاتهم وجدنا أنهم بنسبة بُعدهم عن الكتاب والسنة يكون انحرافهم، فكل ما عليه أهل الأهواء والبدع هو مخالف للكتاب والسنة، لذلك هم يبتعدون عن

[١] الأنعام:١٥٣



الرسول – صلى الله عليه وسلم – عن صراط الرسول عن الصراط المستقيم عن صراط الله الذي أمر الناس بسلوكه واتباعه، لذلك نحن نطالبهم بالسنة نطالبهم بالدليل على أفعالهم، فلن يجدوا لما يبتدعونه ويحدثونه في دين الله دليلا، نعم؛ قد يلبسون؛ قد يموهون؛ قد يأتون بأحاديث موضوعه، أما أن يأتوا بحق فلا إلا بالتلبيس ولَي أعناق النصوص كما هي طريقة أهل الأهواء.

[المتن]

ثم قال الشيخ – رحمه الله – : وقال – صلى الله عليه وسلم – : " ضَرَب اللَّه مَثَلا صِرَطَا مُّسْتَقِيمَا وَعَلَى جَنْبَتَّى الْصِّرَاط سُوَرَان فِيهِمَا أَبْوَاب مُفَتَّحَة وَعَلَي الْأَبْوَاب سْتورمْرخَاة، وَعَلَي بَاب الْصِّرَاط دَاع يَقُول: يَا أَيُّهَا الْنَّاس أَدْخِلُو الْصِّرَاط الْمُسْتَقِيْم جَمِيْعا وَلَا تَفَرَّقُوَا، وَدَاع يَدْعُوَا مِن فَوْق الْصِّرَاط، فَإِذَا أَرَاد الْإِنْسَان أَن يَفْتَح شَيْئا مِن تِلْك الْأَبْوَاب قَال وَيْحَك لَا تَفْتَحْه، فَإِنَّك إِن تَفْتَحْه تَلِجْه، فَالصِّرَاط الْإِسْلَام، والسوران حدود الله، وَالْأَبْوَاب الْمُفَتَّحَة مَحَارِم الْلَّه، وَذَلِك الْدَّاعِي عَلَى رَأْس الْصِّرَاط كِتَاب الْلَّه، وَالدَّاعِي مِن فَوْق الْصِّرَاط وَاعِظ الْلَّه فِي قَلْب كُل مُسْلِم ".

[الشرح]

وهذا الحديث هو حديث صحيح خرجه الإمام أحمد في المسند، وخرجه الطبراني في مسند الشاميين ، ورواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ، ورواه البيهقي في شعب الإيمان، وكذلك رواه الإمام بن بطة في كتابه الإبانة، وهومن حديث النواس بن سِمعان – رضى الله عنهما – .

- **ما هو الصراط المستقيم؟**

فهذا الحديث يبين ماهو الصراط المستقيم؟ إنه الإسلام؛ قال والصراط الإسلام، هذا الصحيح في تفسير الصراط المستقيم أنه الإسلام، لذلك ورد عن جماهير المفسرين أن قول الله – جلا وعلا –

﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾[1] أن المراد بالصراط المستقيم الإسلام، وهذا حق وهو نص حديث الرسول –صلى الله عليه وسلم –، وهذا من تفسير القرآن بالسنة .

كما أن من العلماء من فسر الصراط المستقيم بأنه صراط الأنبياء والصديقين والشهداء وهذا مأخوذ من قول الله تعالي: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾[2]

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم﴾، ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾[3]، فهذا من تفسير القرآن بالقرآن.

- **دين الأنبياء هو الإسلام:**

ومعلوم أن دين الأنبياء جميعا الإسلام ، ودين محمد – صلى الله عليه وسلم – هودين الأنبياء قبله وهو الإستسلام لله – سبحانه وتعالى – بالتوحيد والإنقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك والبراءة من أهله، فهو يجتمع – يعني هذا التفسير بالإسلام – يجتمع مع التفسير بأنه صراط الذين أنعم الله عليهم من النبين والصدقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

- **أهمية معرفة الصراط المستقيم:**

فهذا الحديث الذي خرجه الإمام أحمد وغيره من حديث النواس طبعا بن سِمعان وسَمعان كلاهما وارد ويصح قال : "ضَرَب اللَّه مَثَلا صِرَطَا مُّسْتَقِيمَا" الآن هذا المثل حتى يعرف الناس أهمية معرفة الصراط المستقيم وأهمية سلوكه، والحذر من إنتهاك حرمات الله ، وبيان داعي الفطرة في الإنسان،

[1] ـ الفاتحة:٧
[2] ـ النساء : ٦٩
[3] ـ الفاتحة:٧

وفضل الله عليه، قال " ضَرَب اللَّه مَثَلا صِرَطَا مُّسْتَقِيمَا وَعَلَى جَنْبَتَّى الْصِّرَاط سُوَرَان فِيْهِمَا أَبْوَاب مُفَتَّحَة " فهذا الطريق وهو الصراط المستقيم مبني مثال مبني على يمينه وشماله سوران طويلان موازيان لهذا الطريق، في هذين السورين أبواب؛ أبواب على الطريق، وعلى الأبواب ستور مرخاة؛ ليست أبواب مغلقة تحتاج إلى مفتاح؛ لا؛ ستور مرخاة مما يبين أنها سهلة الدخول، سهلة الولُوج وهذا مصداق قول النبى – صلى الله عليه وسلم – في الحديث المتفق عليه أن الله – جل وعلا – لَمَّا خَلَق الْلَّه الْنَّار قَال: يَا جِبْرِيْل ! فَانْظُر إِلَيْهَا ، فَذَهَب فَنَظَر إِلَيْهَا ، ثُم جَاء فَقَال : وَعِزَّتِك لَا يَسْمَع بِهَا أَحَد فَيَدْخُلَهَا –لشدة هولها وعظيم عذابها، قال: فَحَفَّهَا بِالْشَّهَوَات، ثُم قَال : يَا جِبْرِيْل اذْهَب فَانْظُر إِلَيْهَا ، فَذَهَب ، فَنَظَر إِلَيْهَا فَقَال : أَي رَب وَعِزَّتِك لَقَد خَشِيَت أَن لَا يَبْقَى أَحَد إِلَّا دَخَلَهَا " فزُينت هذه الشهوات للناس وحببت إلى نفوسهم؛ تميل إليها؛ وتحتاج إلى مجاهدة حتى تكف عن الشر وعن الولُوج في هذه الأبواب ذات الستور المرخاة، فمما يبين سهولة الولوج فيها والدخول عبر هذه الأبواب، ولكنها ستور مرخاة لأن الله حرمها وهي محارم نهى الله عنها لكن الدخول سهل، "وَعَلَى بَاب الْصِّرَاط" جاء تفسيره في الحديث على رأس الصراط يعني في أوله عند دخولك لهذا الصراط على رأس الصراط أو "عَلَى بَاب الْصِّرَاط دَاع يَقُوْل: يَا أَيُّهَا الْنَّاس أَدْخِلُوا الْصِّرَاط الْمُسْتَقِيْم جَمِيْعا وَلَا تَتَفَرَّقُوَا" وفي رواية الإمام أحمد "ولا تتفرجوا" يعني تتفرقوا، فكتاب الله –جلا وعلا– فيه بيان الصراط المستقيم؛ فيه بيان دين الإسلام؛ فيه التحذير من الدخول في هذه الأبواب باجتناب ما حرمه الله وحِفظ حدود الله " يَا أَيُّهَا الْنَّاس أَدْخِلُوا الْصِّرَاط الْمُسْتَقِيْم جَمِيْعا وَلَا تَفَرَّقُوَا، وَدَاع يَدْعُوَا مِن فَوْق الْصِّرَاط " الآن على باب الصراط كتاب الله، وهذا فيه البيان قبل الدخول، يدعوا إلى الدخول؛ تعالوا ادخلوا؛ فهذه الدعوة للإسلام وترك ملل الكفر.

- نصيحة عند دخول الصراط المستقيم

فإذا دخلته انتبه؛ اسلك الصراط المستقيم، لا تدخل في الأبواب فتتوه وتخرج عن الصراط وعن الإستقامة؛ ومع ذلك قد أعطاك الله شيئًا أخراً؛ أعطاك كتاب الله فيه البيان فيه الهدى؛ وأيضا وأنت داخل الصراط يوجد داعٍ أخر؛ قال: "وَدَاع يَدْعُوَا مِن فَوْق الْصِّرَاط" أثناء دخولك حتى نهاية عبورك



وأنت في طريقك وهناك داع من فوق وهو واعظ الله في قلب كل مسلم، اتقي الله؛ خاف الله؛ لا تدخل؛ لا تفعل، وهو ما يُعبر بالضمير الحي، والنفس اللوامة؛ النفس الأمارة بالخير؛ الناهية عن الشر، "وَدَاع يَدْعُوَ مِن جوف الْصِّرَاط، فَإِذَا أَرَاد الْإِنْسَان أَن يَفْتَح شَيْئا مِن تِلْك الْأَبْوَاب قَال وَيْحَك- كلمة تهديد- لَا تَفْتَحْه، فَإِنَّك إِن تَفْتَحْه تَلِجْه" تدخل فيه فبين رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في هذا المثل أن الصراط هو الإسلام، وأن السوران حدود الله، وأن الأبواب المفتحة محارم الله، وأن الداعي على رأس الصراط هو كتاب الله ، والداعي فوق الصراط واعظ الله في قلب كل مسلم .

فنسأل الله جلا وعلا أن يثبتنا وإياكم علي الصراط المستقيم، وأن يجنبنا حال أهل الأهواء والبدع، وأن يجعلنا من الثابتين على هذا الصراط حتي الممات، والله تعالى أعلم وصلى وسلم على نبينا محمد، والحمد لله رب العالمين .